[123] أقول: لا أعلم ماذا أقول لابن كثير في تعبيره عن العلامة بأنه لم تطهر خلائقه؟ ألم يقل الصفدي والتغري بردي: إن ابن المطهر كان ريض الاخلاق (1)؟ ولا لوم على ابن كثير وأصحابه إذا صدرت منهم أمثال هذه الكلمات لان كل واحد منهم ابن كثير ولا يصدر من ابن الكثير غير النكير. (3) قال التغري بردي بعد أن وصف العلامة بأنه رضي الخلق حليما: غير أنه رافضيا خبيثا على مذهب القوم (2). ولا أدري كيف أن الانسان إذا كان بهذه الصفات الحميدة التي اعترف بها الكل بمجرد أنه يتبع من أمر ا باتباعه ويتبرأ ممن أمر ا بالتبرئ منه يكون خبيثا؟! () قال العسقلاني: ويقال إنه - أي: العلامة - تقدم في دولة (خدابنده) وكثرت أمواله وكان مع ذلك في غاية الشح (3). وقال السيد الامين: أما نسبته إلى غاية الشح فلا تكاد تصح ولا تصدق في عالم فقيه عظيم عرف مذام الشح وقبحه فهو أن لم يكن سخيا بطبعه فلابد أن يتسخى بسبب علمه مع أننا لم نجد ناقلا نقلها غيره وليس الباعث على هذه النسبة إلا عدم ما يعاب به في علمه وفضله وورعه وتقواه فعدل إلى العيب بالشح الذي لم تجر عادة بذكره في صفة العلماء بل ولا بذكر الكرم والسخاء غالبا (4). وخلاصة القول أن كل هذه الاهانات التي صدرت منهم في حق العلامة التي ذكرنا شيئا يسيرا منها - إنما نشأت من الاحقاد البدرية والحنينية التي بقيت هذه في صدورهم يتوارثونها من جيل إلى آخر ليصبونها على شيعة علي عليه السلام مهما أمكنتهم الفرصة. (5) قال ابن روزبهان: اتفق لي مطالعة كتاب من مؤلفات المولى الفاضل

---

(1) الوافي بالوفيات 13 / 85 النجوم الزاهرة 9 / 267. (3) الدرر الكامنة 2 / 72. (2) النجوم الزاهرة 9 / 267. (4) أعيان الشيعة 5 / 398.